



## من النظرية إلى علم متعدد التخصصات



This work is licensed under a  
Creative Commons Attribution-  
NonCommercial 4.0  
International License.

د. إسماعيل مشبال

جامعة عبد المالك السعدي ، تطوان، المغرب

نشر إلكترونيًا بتاريخ: ١٩ نوفمبر ٢٠٢٣ م

contributed to its development from a theory into a science and a multi-discipline. It tends to encourage researchers to broaden the scope of dealing with translation and making use of other models and theories in order to deal with different text types, particularly those written in Arabic.

**Key words:** translation as a science, multi-discipline, theory of translation, translation model

\* مقدمة

ما لا يختلف فيه اثنان أن الترجمة ليست ظاهرةً جديدة، بل هي نشاط ضارب في القدم. غير أن النظر إليها كعلمٍ مستقلٍ بذاته، ويتمتع بكل قواعده العلمية التي تجعل منه علماً لا يقل شأنًا عن العلوم الأخرى، ظهرت أولى بوادره في الخمسينيات من القرن الماضي؛ وذلك معناه أن الترجمة رغم وجودها منذ القدم إلا أن الاعتراف بها كعلم له مبادئه وأسسها ونظرياته وتطبيقاته وتصنيفاته حديث العهد، فهو قبل أن

### الملخص

يعالج هذا المقال إشكال الترجمة والظرفية التي تحولت فيه من نظرية إلى علم مستقل بذاته، ثم علم متعدد التخصصات. إنهما محاولة للكشف عن بعض سمات ومبادئ هذا العلم الذي مهدت وساهمت في استقلاليتته وانفتاحه على العلوم الأخرى؛ لذلك يروم هذا المقال بتتبعه لمسار تحول الترجمة إلى تشجيع الباحثين على توسيع نطاق الترجمة بالانفتاح على علوم أخرى استفادة منها ومن المناهج في مقارنة النصوص على اختلاف أنواعها، لاسيما النصوص السردية العربية أصلية كانت أو مترجمة.

**الكلمات المفتاحية:** الترجمة، تعدد التخصصات، نظرية الترجمة، نماذج الترجمة

### Abstract

This article deals with the issue of translation as both a science and an inter-discipline. It aims at investigating the main features and principles of translation that

يصبح حقلاً معرفياً مستقلاً، كان تابعا إلى علم اللغويات أو اللسانيات. وكان يُعرفُ بنظرية الترجمة التي تبلورت في حقل اللسانيات، قبل أن تأخذَ صفتها العلمية. وعليه، يتنا نلفي نماذج في وصف الترجمات تُحللها وتدرسها اعتماداً على أدوات مستوردة من اللسانيات، لكن عندما استقلت منه وأصبح يُطلق عليه "دراسات الترجمة"، انفتح علمُ الترجمة على حقولٍ معرفيةٍ عدة زادت في تَوْسُّعه وشموليته؛ وبالتالي تم تَبْنِي عدة نماذج تُدرُس الترجمات من مختلفِ الجوانب.

في هذه الورقة البحثية المركزة سأحاول إثارة الإشكال المتعلق باستقلالية علم الترجمة في العصر الحديث، وللإحاطة بهذا الموضوع لا بد من استحضار الظروف ما قبل استقلاليته أو تطوره عبر التاريخ، وبالتالي الخوض في تفاصيل استقلاليته، مبادئه ومميزاته والحديث أيضاً عن رواده وانفتاحه على العلوم الأخرى، ولاسيما بعد استقلاليته.

وعليه، وجب تقسيم هذه الورقة إلى محورين أساسيين، وهما كالآتي: -

١- طبيعة الترجمة وسماتها

٢- استقلالية علم الترجمة

أولاً: طبيعة الترجمة وسماتها

إن طبيعة الترجمة تكمن في ماهيتها وتستمدّها من طريقة بناء فلسفتها التي منحتها الاستمرارية وجعلتها تتبوأ مرتبة ما بعدها مرتبة في القرن العشرين حتى سمي بها، فقيل: "عصر الترجمة"، والحق أن ماهية الترجمة بدورها تُحدّد طبيعتها وترسّم حدودها وتخلد سماتها. الشيء الذي دفعنا إلى دراسة فلسفة أو ماهية الترجمة، ثم سماتها التي باتت من المخلدات في أدبيات دراسات الترجمة.

أ- ماهية الترجمة

يصعبُ على أي باحث في مجال دراسات الترجمة الإمام بكل الآراء في نظرية الترجمة التي حاولت تقديم تعريف خاص لهذا المفهوم المعقد، ويرجع هذا الأمر إلى كثرة التعريفات الموجودة في أدبيات الترجمة عبر التاريخ، والتي تختلف عن بعضها بعض نتيجة الاجتهادات المقدمة من طرف مُنظري وعلماء الترجمة. كل واحد عرفها حسب منظوره، وهذا ما يثبت لنا نسبية الترجمة وقابليتها للتعديل، بحسب الفلسفة التي أنطلق منها. لكن، بشكل عام، هناك تعريفات مُوجهة لا يمكن إغفالها، فهي التي تثير طريق الباحثين وترسم خريطة تطور هذا العلم.

بادئ ذي بدء، تُعرف الترجمة في "قاموس ماكميلان" كنشاط يتم من خلاله نقل الكلمات سواء كانت هذه الأخيرة شفوية أو مكتوبة من لغة إلى أخرى، غير أن هذا التعريف تقليدي إلى حد ما، فهو من جهة مفتوح على مصراعيه لعدة انتقادات منها خلطه بين الترجمة التحريرية والترجمة الفورية، فهو لا يُميز بين الاثنين، ومن جهة أخرى فإنه غير منطقي، أي لا يبنّي على معرفة أو فلسفة، يُعرفها فقط من مُنطلق لغوي تقليدي، علما أن الترجمة لم تعد ظاهرة لغوية محضة، بل تعدت ذلك إلى الاهتمام أو بالأحرى الانفتاح على الثقافات والعلوم الأخرى.

ويعرفها "كاتفورد"، من جهته، على أنها عملية تبديل المادة النصية للغة الأصل بمادة نصية معادلة في لغة أخرى، أي اللغة المنقول إليها، وهنا لم يكتف "كاتفورد" باعتبار الترجمة نشاطاً فقط، وإنما اعتبرها عملية تبديل "نصي" وليس تبديل كلمات من لغة الأصل إلى لغة الهدف. وتؤكد "جوليان هاوز"، في نفس السياق، أن الترجمة عملية إحلال نص دلالي في اللغة المترجم إليها محل نص باللغة المترجم عنها.

<sup>1</sup> Catford, J. C. (1970, 1960), p. ٣٩.

من خلال هذين التعريفين نلاحظ أن التركيز هنا على الطابع النصي وليس الكلمات كما سبق وأن أشرنا في التعريف السابق. وهذا في الحقيقة امتياز يحسب لهذين الباحثين في علم الترجمة.

وهناك من يُعرفها على أنها عملية إعادة إنتاج، ويتعلق الأمر هنا بكل من "نايدا" و"تابر"، فهما يؤكدان أن الترجمة عبارة عن عملية إعادة إنتاج نص من خلال المكافئ الطبيعي والتام بين الرسالة في اللغة المترجم عنها، وبين الرسالة في اللغة المترجم إليها<sup>1</sup>. والجديد في هذا التعريف هو اعتبار الترجمة عملية اتصال، ويبدو ذلك جلياً من خلال استعمال مفردة "الرسالة" التي تحمل في طياتها فلسفة نظرية الاتصال. زد على ذلك، التعريف الذي قدمه كل من "حاتم" و"ميسون"، باعتبارهما الترجمة عملية اتصال تحدث في إطار سياق اجتماعي<sup>2</sup>. وترى "سنيل هورني" (١٩٨٨) أن الترجمة عملية نقل ثقافي، وذهبها معها في ذلك كل من "مارتين" و"هوسن" (١٩٩١) عندما قدما تعريفاً للترجمة مفاداً أن الترجمة عبارة عن "مكافئ ثقافي"، وعرفا المترجم على أنه هو الذي يسهر على "تحقيق هذا التكافؤ الثقافي"<sup>3</sup>. أما "رايس" و"فيرمير" فقد اعتبرا أن "مبدأ الغاية" من الترجمة أساسيا في كل عملية من عمليات النقل<sup>4</sup>. من خلال هذه التعريفات يُلاحظ أن هناك اتفاق على أن الترجمة هي قبل كل شيء عملية اتصال.

علاوة على هذه التعريفات التي تنظر إلى الترجمة كنشاط فني وعملية اتصال تتأثر بالسياق الاجتماعي والثقافي، هناك بعض التعريفات لا يمكن أن يغفلها أي

باحث، ويتعلق الأمر "ببيل"، فهذا الأخير قدم رأين: الأول ينظر إلى الترجمة كفن، خصوصا عندما كان علماء الترجمة منشغلين بترجمة النصوص الأدبية كهواية في القرن الماضي، والرأي الآخر يرى الترجمة كمهنة، حيث إن أغلبية المترجمين هم موظفون يعيشون على ما يجنونه من الترجمة، فهي بالنسبة إليهم وظيفة أو مهنة وليست هواية من أجل التسلية<sup>5</sup>. إلى جانب ذلك فهو يميز بين ثلاثة معانٍ تتعلق بلفظة الترجمة، وهي: الأول، يتعلق بالعملية نفسها، أي الترجمة بمعنى النشاط الترجمي أكثر من دلالتها على ما هو ملموس، والثاني له علاقة بالمنتج الناجم عن عملية الترجمة، أي النص المترجم، والثالث يتعلق بالمفهوم المجرد الذي يضم الاثنين معا، أي عملية الترجمة والمنتج<sup>6</sup>.

ونخلص مما سبق إلى أن الترجمة ظاهرة معقدة ومرنة: معقدة لأنها لا تحمل دلالة واحدة وليس لها مرجع واحد، وأنها مرنة لأنها منفتحة على عدة تأويلات؛ وذلك حسب الفلسفة التي انبنت عليها رؤية الكاتب كما هو الحال بالنسبة لفلسفة التواصل والتأويليات والمعرفية، الخ. وهذا دليل قاطع على رحابة هذا المفهوم، ويجب التعامل معه من هذا المنطلق؛ بحيث لا يمكن حصرها في تعريف واحد، فهي تقبل التعدد والتداخل مع جميع حقول المعرفة، والحق أن هذه هي طبيعتها الحقيقية، فهي الكل والرحابة، تارة تجدها مهنة ومهارة، وتارة نشاطا وهواية، وتارة أخرى علماً معرفياً محضاً.

#### ب- عن تاريخ الترجمة وسماها

من أجل معرفة أهم السمات التي تمتاز بها الترجمة لا بد لنا من مراجعة الآراء الأولية، ولاسيما النقاشات التي

<sup>4</sup> Reiss, K. and Vermeer, H. J. (1984, 1996), p. 80.

<sup>5</sup> Bell, R. (1991), pp. 4-5.

<sup>6</sup> Ibid., p. 13.

<sup>1</sup> Nida, E. A. and Taber, C. (1979, 1969), p.29.

<sup>2</sup> Hatim, B. and Mason, I. (1995, 1990), p. 13.

<sup>3</sup> انظر كتاب "نظريات الترجمة"، ص. ٤٧.

طرحتها الترجمة منذ نشأتها؛ حيث كان هناك مترجمون منكبين على ترجمة الأعمال الأدبية والكتب المقدسة، كما أن ترجماتهم تميزت بالاختلاف؛ وذلك حسب اختلاف المقام، فهناك من دعا إلى ترجمة حرفية أي كلمة بكلمة، وهناك من دعا إلى ترجمة حرة أو غير حرفية، أي ترجمة معنى بمعنى. غير أن التعارض بين الطريقتين خلق جدلاً واسعاً، والحجة دائماً هي توخي الأمانة في ترجمة النص الأصلي، وهي مبدأ أو سمة أساسية في تاريخ الترجمة.

وعموماً فإن تطور الترجمة مر بمراحل عدة عبر التاريخ. وفي هذا الصدد، نشير إلى أن علماء الترجمة الذين يدرسون تاريخها يعودون في تحليلاتهم إلى العصور القديمة، خاصة نصوص "شيشرون" و"أوراس"، وفي العصور الوسطى والقرن التاسع عشر، وإلى رجال الدين، والفلاسفة، والأدباء، مثل "القديس جيروم" و"القديس اوغوستينوس"، و"لوثر"، و"روجيه باكون"، و"درايدن"، الخ. وحسب "شتاينر" (1975)، يمكن تقسيم تاريخ الأدب المتعلق بالترجمة في الغرب إلى أربع مراحل: المرحلة الأولى هي مرحلة التفكير التي تقوم على ممارسة الترجمة، والتي تبدأ من مبادئ "شيشرون" و"هوراس"، وتنتهي بمقالة "الكسندر فريزر تيتلر" عن مبادئ الترجمة، وتمتد المرحلة الثانية حتى نشر كتاب "لاربو" تحت حماية "القديس جيروم" (1946)، وتميزت هذه المرحلة بتوجهها التأويلي والنظري، وتبدأ المرحلة الثالثة بالمطبوعات الأولى عن الترجمة الآلية في أربعينات القرن العشرين، بظهور اللسانيات البنيوية ونظرية التواصل، أما المرحلة الرابعة والأخيرة فبدأت في ستينيات القرن العشرين وبعودة التأويل<sup>2</sup>.

كما سبق وأن أشرت إلى أن تاريخ الترجمة ساهمت في تطوره عدة قضايا جدلية. انطلق هذا الجدل في بداية المرحلة الأولى مع "شيشرون" (106/143 ق.م) و"القديس جيروم"، وكان محور النقاش هو مسألة الترجمة الحرفية والترجمة غير الحرفية<sup>3</sup>. ولعل هذا الجدل أطول جدال في تاريخ الترجمة. إضافة إلى قضية الترجمة الحرفية والترجمة الحرة التي كان مُنطلقها التمسك بكلمات النص الأصلي خصوصاً عندما يتعلق الأمر بالنصوص المقدسة والمُنبئية على مبدأ الأمانة، تجدر الإشارة هنا أيضاً إلى قضية أخرى لا تقل أهمية عن الأولى، ويتعلق الأمر بمسألة شرعية الترجمة، أي إمكانية الترجمة واستحالة الترجمة. هذا النقاش الذي دارت رحاه حول هاتين القضيتين يُعد من أهم سمات هذه الفترة.

#### ثانياً: استقلالية علم الترجمة

#### ١- الترجمة فرع من اللسانيات

إن الاهتمام بالترجمة بوصفها موضوعاً بحثياً لم يبدأ إلا في خمسينيات القرن العشرين والستينيات، ويعد علماء اللسانيات أول من شرع في ذلك، وكان على رأسهم "رومان جاكبسون" (1959)، و"جي. اس. كاتفورد" (1965)، و"جورج مونان" (1951)، و"جون بول فيناي" و"جان دارلنت" (1958). انكب هؤلاء اللسانيين على دراسة العلاقات الموجودة بين لغة الانطلاق ولغة الوصول، وبين اللغات والواقع الذي تشير إليه، غير أنهم لم يركزوا في تأملهم على عملية التواصل وشخصية المترجم<sup>4</sup>. ويذكر أن التجديد هنا جاء على يد "نيدا" الذي ساهم في إدخال مفهومين جديدين في نظير شكلي للترجمة، وهما: "التكافؤ الشكلي"

\* انظر ترجمة الجزء الثامن من كتاب "جيل" المعنون بمبادئ علم الترجمة لمحمد احمد طجو. ص. 17 و 18.

1 Nord, C. (1997), p. 25.

2 Bassnett, S. (1991), p. 40.

3 Munday, J. (2016), p.31.

و"التكافؤ الديناميكي". ويعد "جيري ليفي"، على غرار اللسانيين الآخرين، من الأوائل الذين جعلوا من "المترجم" موضوعاً أساسياً في تأملاتهم للترجمة<sup>1</sup>.

ومن هنا يتضح كيف تحول التأمل في الترجمة من الممارسة، والفلسفة، والدين، والأدب، إلى منهج أكثر علمية؛ حيث أضيفت مفاهيم جديدة يبدو وكأنها البوادر الأولى لتكوين علم جديد قابل للدراسة والتفكير، من قبيل: التكافؤ الشكلي، والتكافؤ الديناميكي، والمترجم، والاختلافات اللغوية بين لغة المصدر ولغة الهدف، وترجمة حرفية، وترجمة حرة أو بتصرف، الخ. في الحقيقة هذه بعض المفاهيم التي ستؤطر هذا العلم لاحقاً نظرياً وتطبيقاً، والذي كان يعرف في اللسانيات "بنظرية الترجمة".

## ٢- الترجمة علم مستقل بذاته

تم تحرير مقال في سنة ١٩٧٢ بقلم "جيمس هولمز"، تحت عنوان "اسم دراسات الترجمة وطبيعتها"، وكان مقالاً مؤسساً بحق لهذا العلم؛ حيث دعا فيه صاحبه إلى ضرورة تبديل اسم "نظرية الترجمة" بـ "دراسات الترجمة"، مبيّناً أن هناك أبحاثاً كثيرة أُجريت في ميدان الترجمة، رغم ذلك فإنها لا تمت بصلة إلى تكوين النظرية<sup>2</sup>. وجددير بالذكر كذلك أنه إضافة إلى هذا التجديد المصطلحي قام "هولمز" بتقديم رؤية تتخذُ أو تعتبرُ علم الترجمة "علماً تجريبياً"، كما حدد له هدفين يرمي إلى تحقيقهما، وهما: أولاً، وصف ظواهر الترجمة؛ ثانياً، عرض نظريات تفسيرية وتوقعية لتحليلها<sup>3</sup>.

لم يقتصر "هولمز" على تسمية وتحديد أهداف هذا العلم، وإنما قام أيضاً بتقسيمه إلى قسمين: علم الترجمة

"البحث"، وعلم الترجمة "التطبيقي". فالأول ينضوي تحته علم الترجمة "الوصفي" الذي يدرس الترجمة على أرض الواقع، وينقسم بدوره إلى علم الترجمة "الموجه نحو المنتج"، أي إنه يركز على النصوص المترجمة؛ وإلى علم الترجمة "الموجه نحو الوظيفة"، يعني أنه يدرس وظيفة النصوص المترجمة للثقافة الهدف، بمعنى آخر يأخذ التلقي بعين الاعتبار بدلاً من النصوص، وإلى علم الترجمة "الموجه نحو العملية"، أي إنه يهتم بدراسة العمليات الإدراكية التي يتضمنها عمل الترجمة. وإلى جانب علم الترجمة الوصفي، يضع "هولمز" علم الترجمة "النظري"، والذي يقوم على وضع النظريات انطلاقاً من نتائج علم الترجمة "الوصفي" ومساهمات العلوم المرتبطة به<sup>4</sup>. وأما علم الترجمة "التطبيقي"، فإنه يتضمن أصول تعليم الترجمة الذي يهدف إلى تعلم اللغة من جهة، وتعلم الترجمة من جهة أخرى<sup>5</sup>.

إلى جانب هذا التقسيم، نجد اقتراحاً آخر، تفضلت به "سوزان باسنيث" في كتابها "دراسات الترجمة"؛ حيث قسمت هذا العلم إلى أربعة أصناف: تاريخ الترجمة، والترجمة في ثقافة لغة الهدف، والترجمة واللسانيات، ثم الترجمة والشعرية. بعد التسمية وتقسيم هذا العلم، انكب العديد من المنظرين والباحثين في علم الترجمة إلى تقديم تعريف مناسب لهذا العلم، ونجد -مثلاً- في أول القائمة: "مونا بيكر" والتي وصفته بالعلم أو الحقل المعرفي الأكاديمي الذي يهتم بدراسة الترجمة بشكل عام، ويشمل ذلك الترجمة الأدبية وغير الأدبية<sup>6</sup>، ويُعرفه "باسل حاتم" أيضاً كعلم يهتم بنظرية الترجمة

<sup>4</sup> Ibid.

<sup>5</sup> Ibid.

<sup>6</sup> Baker, M. (1998), p. 27.

<sup>1</sup> Ibid.

<sup>2</sup> Holmes, J. (1988), p. 69.

<sup>3</sup> Ibid.

وتطبيقها<sup>١</sup>. ومن هناك يتضح أن الترجمة لم تعد فرعاً من فروع اللسانيات، بل أصبحت علماً مستقلاً بذاته. وفي نفس السياق دعت "سنيل اورني" إلى استقلالية علم الترجمة بذاته<sup>٢</sup>، وأضافت "مانفريد" أن الترجمة عموماً لم تعد "نشاطاً ثانوياً"<sup>٣</sup>. هكذا ظهر علم الترجمة وأصبح علماً مستقلاً بذاته، ففي البداية كان يحمل اسم "نظرية الترجمة" والآن يطلق عليه "دراسات الترجمة"، وكلها تحمل معنى واحداً وهو "علم الترجمة". والجميل أنه بعد ذلك استمر هذا العلم في التطور بفضل العديد من الباحثين من أمثال "جيريمي مونداي" و "باسل حاتم" و "سنيل اورني"، كل هؤلاء الباحثين اعتبروا علم الترجمة كحقل معرفي متعدد التخصصات. أكد "حاتم" بدوره أن فعل الترجمة هو نشاط متعدد الوجوه وأن هناك مجال لرؤى عدة<sup>٤</sup>. وحسب "مونداي"، فإن دراسات الترجمة هي مجال البحث الأكاديمي الذي انتشر بشكل كبير عبر الزمن، وأشار إلى أن الترجمة سابقاً كانت تدرس كمنهجية لتعلم اللغة أو كفرع من الآداب المقارن، ومحاضرات في اللسانيات المقارنة...، كما أضاف مؤكداً أن التعددية أو تداخل التخصصات هي أهم سمة هذا العلم؛ حيث وضح أن تداخل التخصصات والتخصيص في مادة أو موضوع ما بات واضحاً أكثر وأن النظريات والمناهج ما زالت تنقل من ميادين أو تخصصات أخرى، بل من رحم دراسات الترجمة نفسها<sup>٥</sup>.

في هذا الصدد، أكد كل من "كوهيزاك و ميتو" (٢٠٠٧) أن الترجمة قد ازدهرت داخل سياق تعددها وتداخلها مع علوم أو تخصصات أخرى<sup>٦</sup>. سوزان باسنيث،

من جهتها، ذكرت أن المنعطف الثقافي في الدراسات الترجمة كان ظاهرة فكرية كبيرة، وكانت في كل الأحوال جارية فقط في دراسات الترجمة، وأن الأسئلة الثقافية كانت بشكل عام ومن خلال العلوم الإنسانية ذات أهمية خاصة<sup>٧</sup>. زد على ذلك، "أتوني بيم" الذي عرج على خطابات فلسفية، أثبت أن الترجمة علم متعدد التخصصات حين قدم ثلاثة طرق تربط دراسات الترجمة بالفلسفة: بداية، برهن كيف أن الفلاسفة استعملوا الترجمة باعتبارها مجازاً، وركز -ثانياً- على علماء الترجمة والممارسين لها ممن استعملوا الخطاب الفلسفي لدعم أرائهم، ثم -في الأخير- ناقش إشكالية البحث في ترجمة الخطابات الفلسفية<sup>٨</sup>.

وبالجملة يمكننا القول إن دراسات الترجمة تعتبر الآن تخصصاً أو علماً مستقلاً بذاته، حيث إنه تطور تدريجياً من تخصص تابع للسانيات إلى تخصص أو حقل معرفي بصيغة أكاديمية، يتداخل مع علوم أخرى، من قبيل: اللسانيات، والدراسات الثقافية والأدبية، والسوسيولوجيا، إلخ. وبهذا تكون دراسات الترجمة -بعدما كانت تعرف ركوداً نسبياً في الثمانيات- أصبحت الآن واحدة من المجالات الأكثر نشاطاً وحركية في البحث المتعدد التخصصات<sup>٩</sup>.

### ٣- أهداف وأصناف منطري علم الترجمة

رغم تعدد الأسماء التي يحملها هذا العلم، إلا أن الأهداف التي يرمي إلى تحقيقها واحدة؛ فمن أسسوا هذا العلم ونظروا له ومارسوه هم نفس الفئة؛ لذلك من المفيد البداية بتقديم أهم رواده قبل النظر في أهدافه، والباحث في أدبيات

٦. ص ٦. (2007) كوهيزاك و ميتو

٧ Bassnett, S. (2007), p. 13.

٨ Pym, A. (2007), pp. 24-44.

٩ Munday, J. (2016), p. 13.

1 Hatim, B. (2001), p. 3.

2 Snell-Hornby, M. (1995, see Introduction)

3 Manfreidi, (2008), p. 38.

4 Hatim, B. (2001), p. 10.

5 Munday, J. (2016), p. 27.

الترجمة، يتضح له تعدد أصناف الترجمة، ولعل المترجمين هم الصنف الأول الذي حدد نظرية الترجمة، ويتجلى ذلك في الملاحظات والتعليق التي قدموها في مقدمات ترجماتهم، فحسب "روبسن"، فإن المترجمين ينخرطون في نظرية الترجمة عندما يكتبون مقدمات أو رسائل حول ترجماتهم. ويذهب "بيم" إلى القول بأن المترجمين هم في الحقيقة منظرون بشكل دائم<sup>٢</sup>، وهذا معناه أن فعل الترجمة الذي يشمل توليد نطاق واسع من الحلول من أجل مشكلة أو صعوبة ترجمية خاصة وأن يختار حلاً واحداً من كل الحلول المقترحة، فهو في حد ذاته فعل التنظير<sup>٣</sup>.

ويتمثل الصنف الثاني في بعض العلماء الذين انخرطوا بنشاط في نظرية الترجمة، معظم هؤلاء هم من خلفيات متنوعة عبر العالم، نذكر على سبيل المثال لا الحصر: "جاي. سي. كاتفورد" و"دجي. توري". وذهب عالم الصوتيات الاسكتلندي "كاتفورد" إلى أن نظرية الترجمة هي بالأساس نظرية اللسانيات التطبيقية<sup>٤</sup>، وألح الثاني - أي الناقد والمترجم الأدبي الإسرائيلي "توري" - على أن التنظير في الترجمة يجب أن يتخذ من الترجمات ذاتها نقطة الانطلاق؛ نظراً لكونها، أي هذه الترجمات في حد ذاتها وقائع ثقافة الهدف<sup>٥</sup>. ويلاحظ مما سبق أن الأول ركز على نظرية اللسانيات، في حين أن الثاني ركز على نظرية الأنساق. وتجدر الإشارة أيضاً إلى أن هناك آخرين ركزوا على الأيدولوجيا والسلطة، ولاسيما في الصين<sup>٦</sup>. هذان الصنفان هما أهم من اهتموا بالتنظير للترجمة في تلك الفترة، لكن بعدما اقترح "هولمز" اسماً جديداً لهذا

العلم، فتح النقاش على مصراعيه، وهكذا تعددت وجهات النظر، وتطور علم الترجمة بعدما أصبح مستقلاً بذاته، وأصبح له منظرين جُدد مختصين فقط بالترجمة، أي أنهم، كما سبق وأن أشرنا، علماء الترجمة فقط، ليسوا لسانيين أو علماء اجتماع، الخ.

نعود الآن إلى نقطة الانطلاق وهي مسألة أهداف هذا العلم. لقد حدد علماء الترجمة لاسيما المنظرين من الصنف الثاني، سبعة أهداف ممكنة لهذا العلم. الهدف الأول هو الوصف؛ أي أن وُصف ما يقوم به المترجمون والاستراتيجيات التي يلجئون إليها والأدوار التي يلعبونها تحت الشروط اللسانية والسوسيوثقافية المفروضة<sup>٧</sup>، ويعد "ايفان زوهر" و"جيدون توري" أهم رواد هذا المنهج أو المقاربة. والهدف الثاني هو التفسير أو التأويل، فالعديد من علماء الترجمة نظروا إلى النظرية بغية توفير أو إيجاد تفسير يخلص الأسباب، عمليات أو نتائج الترجمة<sup>٨</sup>. والهدف الثالث هو التنبؤ أو بناء الاحتمالات؛ وينبني ذلك على فكرة مفادها أن نظرية الترجمة يجب أن تُمكننا من القول كيف يمكن للمترجمين أن يقوموا بفعل الترجمة وكيف ستبدو الترجمات في ظل بعض الظروف<sup>٩</sup>. الهدف الرابع هو توفير المساعدة أو الدعم للمترجمين؛ وذلك بعدة طرق، مثلاً؛ توفير حلول لممارسة الترجمة، كما أكد على ذلك "لوفبير" حين صرح: "إن هدف هذا العلم هو إنتاج نظرية شاملة لتكون دليلاً مرجعياً مُوجهاً لإنتاج الترجمات<sup>١٠</sup>، وكذلك مساعدتهم عن طريق التوعية، وتمكينهم من التفكير في أعمالهم وأيضاً تحليل

<sup>6</sup>Williams, J. (2013), p. 15.

<sup>7</sup> Chesterman, A. (2000a), p. 48.

<sup>8</sup> Williams, J. (2013), p. 20.

<sup>9</sup> Toury, G. (1980), p. 20.

<sup>10</sup> Lefevere, A. (1978), p. 234.

<sup>1</sup> Robinson, D. (1997), p. xviii.

<sup>2</sup> Pym, A. (2010), p. 1).

<sup>3</sup> Williams, J. (2013), p. 14.

<sup>4</sup> Catford, J. C. (1965), p. 19.

<sup>5</sup> Toury, G. (1995), p. 29.

قراراتهم لزيائهم. والهدف الخامس لهذا العلم هو توفير براديم خاص للبحث في دراسات الترجمة، وهذا معناه أنه لا بد من توفير إطار، والذي يمكن أن تشتغل جميع برامج البحث من داخله، وقد صاغ هذا الهدف بوضوح "تيمزكو" حينما دعا إلى إحداث جماعة لدراسة الترجمة بغية تحديد مناهج ملائمة لموضوعها الخاص الذي من شأنه أن يحافظ على أهم خصائص البحث العلمي، من قبيل: القياس والتحقق والتكرار<sup>1</sup>. الهدف السادس الذي تم اقتراحه بخصوص هذا العلم هو وضع معايير خاصة بتقييم الترجمة، وهذه المعايير يجب أن تولد من رحم هذا العلم. وفي هذا الصدد يتصور "جراهام" أن نظريات هذا العلم يجب أن تحتوي على شيء من قبيل إجراء تقييمي ملموس مع معايير محددة ضرورة، أو حتى عامة<sup>2</sup>. والهدف السابع والأخير، كما تصوره "كرونان"، هو توفير أداة تحليلية من أجل فهم ونقد التوجهات الكونية، ويعتبر هذا الأخير أن الترجمة هي أساسية للعولمة نظرا لكون أن مساءلة النظرية لنشاط الترجمة توفر طريقة منهجية لفهم عمليات وممارسات العولمة، وتقوم بذلك نظرية الترجمة أو بالأحرى علم الترجمة عن طريق إفشائها لتعقيدات اللغة والاختلاف والثقافة والهوية والتواصل<sup>3</sup>.

والحاصل أن هذه الأهداف في حد ذاتها لا تفسر لنا تطور هذا العلم فحسب وإنما أيضا نُضججه، وقابليته للانفتاح على توجهات أو تيارات كونية، لاسيما الهدف السابع. زد على ذلك أنها توضح لنا بعض الخصائص العلمية التي يتبعها ويسعى إلى تحقيقها وتطبيقها على نطاق واسع.

\* خلاصة

إن علم الترجمة رغم استقلاليته وانفتاحه على عدة تخصصات لا زال بحاجة إلى التوسع والانفتاح أكثر على ثقافات أخرى؛ حيث إن معظم المقولات التي تهيمن على أدبيات علم الترجمة تأسست على أعمال واجتهادات غربية، الأمر الذي أدى إلى استبعاد عدة ثقافات واجتهادات لاسيما في الصين والعالم العربي وبعض الأقليات التي لا زالت في الهامش. وهذا الأمر يقع الآن على عاتق الباحثين من هذه المجتمعات أن ينقلوا أعمالهم أو أعمال مفكريهم وعلمائهم إلى اللغات العالمية خصوصا اللغة الإنجليزية.

هذا التوجه قد يفتح لنا نحن الباحثين المجال للاجتهاد أكثر في مجال تطوير هذا العلم فما زالت هناك العديد من العلوم لم تستفد منها الترجمة إلا قليلا، نذكر هنا على سبيل المثال لا الحصر، علم السرديات، الذي نرجح أنه يمكننا استثماره في فهم وتفسير وترجمة الأعمال السردية. والحقيقة نحن الآن بصدد إعداد بحث نروم من خلاله بناء نموذج لتقييم الترجمة السردية أو الروائية، وذلك بالاعتماد على مفهوم الصورة السردية وبعض الاجتهادات في مجال الصورة كما يتم تعريفها في الأدب المقارن أو ما يسمى بعلم الصورة.

\* المراجع

أولاً- المراجع العربية

أبو يوسف، إيناس، و مسعد هبة (٢٠٠٥). مبادئ الترجمة وأساسيتها، مركز مداخلات تكنولوجيا التعليم. انظر الرابط التالي:

<https://www.fichier-pdf.fr/2015/08/08/fichier-pdf-sans-nom-5/?>

<sup>3</sup> Cronin, M. (2003), pp. 34-36.

<sup>1</sup> Tymoczko, (2007), p. 145.

<sup>2</sup> Graham, (1981), p. 26.

- on literary translation and translation studies, (2nd ed.), pp. 67–80; reprinted in L. Venuti (ed.) (2000), pp. 172–85.
- Lefevere, André. (1992). Translation, rewriting and the manipulation of the literary fame. London: Routledge.
- Munday, Jeremy. (2001). Introducing translation studies: Theories and applications. London, England: Routledge.
- Nida, E. A. and C. Taber. (1969). The theory and practice of translation. Leiden: Brill.
- Nord, C. (1997). Translating as a purposeful activity: Functionalist approaches explained. Manchester: St Jerome.
- Pym, Anthony. (2010). Exploring translation theories. London: Routledge.
- Robinson, D. (1997). Translation and empire: Postcolonial theories explained. Manchester: St Jerome.
- (ed.) (1997a). Western translation theory from Herodotus to Nietzsche. Manchester: St Jerome.
- Snell-Hornby, Mary. (1995). Translation studies: An
- جيل، دانييل: "مبادئ الترجمة"، الفصل الثامن من كتاب "الترجمة فهمها وتعلمها"، ترجمه محمد احمد طجوع ٢٠٠٩، سينشر كاملا عن جامعة الملك سعود.
- محمد نجيب، عز الدين (٢٠٠٥). أسس الترجمة، من الإنجليزية إلى العربية وبالعكس، ط٥. القاهرة: مكتبة ابن سينا للنشر والتوزيع.
- غينسلر، إدوين (٢٠٠١). في نظرية الترجمة: اتجاهات معاصرة، ترجمة سعد عبد العزيز مصلوح ٢٠٠٧، مراجعة محمد بدوي، ط١. بيروت: المنظمة العربية للترجمة.
- ثانياً- المراجع الأجنبية
- Baker, Mona. (1992). In other words: A coursebook on translation. London and New York: Routledge.
- Bell, Roger T. (1991). Translation and translating: Theory and practice. London: Longman.
- Catford, J. C. (1965). A linguistic theory of translation. Oxford: Oxford University Press.
- Cronin, M. (2003). Translation and Globalization. London and New York: Routledge.
- Hatim, Basil and Mason, Ian. (2013). Discourse and the translator, (2<sup>nd</sup> ed.). London and New York: Routledge.
- Holmes, J. S. (1988/2000). The name and nature of translation studies. In Translated! Papers

integrated approach.  
Amsterdam: John Benjamins.